لذا، ما إن احتل البريطانيون فلسطين حتى شرعوا بإعدادها لهذا الغرض، ففتحوا أبواب الهجرة لليهود على مصاريعها، وعهد الجنرال «أللنبي»، بعد أن احتل القدس مباشرة، أي (عام 1918)، إلى أحد المهندسين البريطانيين المدعو «مكلين Mclean»، بتخطيط جديد للمدينة بحيث قسمت إلى أربعة أقسام هي: المدينة القديمة (داخل الأسوار)، والمناطق المحيطة بها، والقدس الشرقية (العربية)، والقدس الغربية (اليهودية). وبينما وضع البريطانيون قيوداً شديدة على البناء في المناطق المحيطة بالقدس القديمة وفي القدس العربية، شجعوا، بعكس ذلك، البناء الحرّ في القدس اليهودية، وخصوصاً عندما أعلنوها «منطقة تطوير» وإنماء[2]، وذلك بغية أن يتاح لليهود تكثيف وجودهم في المدينة المقدسة وحولها، وإضعاف الوجود العربي فيها.

وكانت القدس، بقسميها، القديم والجديد، وقبيل الاحتلال البريطاني لفلسطين، ذات غالبية سكانية عربية واضحة، إلا أن الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وقد شجعها الحكم البريطاني طيلة ثلاثين عاماً (1918 ـ 1948) جعلت اليهود أكثرية، في معظم أنحاء فلسطين، وخصوصاً القدس، ذلك أن بريطانية، الدولة المنتدبة على فلسطين، أخذت على عاتقها إعداد البلد العربي الذي انتدبت نفسها لحكمه، لكي يكون وطناً قومياً لليهود، فشرعت في منح هذه الطائفة التسهيلات اللازمة لتحقيق هذا الهدف «سواء ببناء المزيد من الأحياء» اليهودية في مدينة القدس، أو عن طريق «التلاعب بحدود البلدية» بشكل يجعل الأحياء العربية فيها «كالطور وسلوان والعيسوية وشعفاط وبيت صفافا» خارج حدود المدينة، بينما يدخل في حدودها أحياء أخرى يهودية جديدة، مما يتيح لليهود «تحقيق أكثرية سكانية في المدينة والهيمنة على الحكم المحلي للبلدية». وقد أدى تكاثر الأحياء والمستعمرات اليهودية حول القدس إلى فقدان المدينة صفتها الأساسية وهي كونها «عاصمة فلسطين» وسهّل، بالتالي، إعلانها كعاصمة للدول العبرية[3].

---

(2) جريس، سمير، القدس، المخططات الصهيونية، الاحتلال، التهويد، ص 23. نقلاً عن: Henry Kendall, «Jerusalem; the City Plan», Preservation and developement during the British Mandate 1918-1948, p. 4.

(3) بحيري، المرجع السابق، ص 39، وجريس، سمير، المرجع السابق، ص 30.